Journal of Applied Arts & Sciences
مجلة الفنون والعلوم التطبيقية
جامعة دمياط Damietta University
كلية الفنون التطبيقية

القيم التشكيلية والرمزية للزخرفة النباتية في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية

Forming and symbolic Plant Decorative values in Islamic Archaeological Textile Design

محمد متولي عامر
أستاذ تصميم المنسوجات
كلية الفنون التطبيقية
جامعة حلوان

ملخص البحث

تناولت الدراسة القيم التشكيلية، والبعد الرمزي، والدلالي، والروحي، والجمالي لبعض العناصر، والموضوعات الزخرفية النباتية ، والتي شاع استخدامها في التشكيل الزخرفي لتصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية ؛ تطبيقا على مجموعه من المنسوجات الإسلامية الأثرية في العصر الفاطمي بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة. وتحقيقاً لهدف الدراسة، والتأكد من فروضها، تمحورت الدراسة على ثلاثة محاور كما يلي:

المحور الأول : دراسة البعد الرمزي لبعض العناصر الزخرفية النباتية، والتي شاع استخدامها في التصميم التشكيلي للفنون التطبيقية الإسلامية الأثرية المختلفة وخاصة تصميم المنسوجات بأنواعها المختلفة ، وما تحمله من دلالات، وقيم روحية، وجمالية لدى الفنان والمتلقي المسلم .

المحور الثاني : دراسة فنية تحليلية للموضوعات والعناصر الزخرفية النباتية المختلفة لمجموعة من المنسوجات الإسلامية الأثرية المختارة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، والتي ترجع إلى العصر الفاطمي ، للتعرف على القيم التشكيلية، والرمزية للعناصر الزخرفية النباتية المستخدمة في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية .

وقد حرصت الدراسة على الاستدلال على البعد الرمزي والقيم الروحية والجمالية لبعض العناصر الزخرفية النباتية، والتي شاع استخدامها في التصميم الزخرفى للمنسوجات الإسلامية الأثرية ، ببعض آيات الذكر الحكيم، أحاديث من السنة النبوية المشرفة والدراسات المتخصصة ذات الصلة بموضوع الدراسة .

المحور الثالث : مناقشة ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ، والتي من أهمها التأثير المباشر للمعتقد الديني والموروث الثقافي والحضاري ، والعادات والتقاليد بالمجتمعات العربية المختلفة ، على القيم التشكيلية والجمالية، وما تحمله من رمزية ودلاله، والمتجلي في المعالجة التشكيلية للعناصر الزخرفية النباتية في التصميم الفني لمجموعة المنسوجات الإسلامية الأثرية المختارة للجانب التطبيقي للدراسة .

الكلمات المفتاحية : القيم التشكيلية – تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية – الرمزية للزخارف النباتية – المعالجة التشكيلية للعناصر الزخرفية النباتية .

مقدمة البحث

المنسوجات الإسلامية الأثرية بتصميماتها المتنوعة، والتي تزخر بها المتاحف العربية والعالمية، واحدة من أهم روائع الفن الإسلامي عامةً، والفنون التطبيقية خاصةً؛ حيث جاءت معبرة عن المعاني الإنسانية والحضارة الإسلامية التي كانت ومازالت مصدراً لاستلهام المبدعين ، الذين يقفون أمام أسرارها كثيراً بالدراسة والتحليل كل في تخصصه، في محاولة للكشف عن ما تحمله موضوعاتها وعناصرها الزخرفية من معاني ومضامين، و قيم فنية وإنسانية، وجمالية مختلفة.

تحتوى العناصر الزخرفية النباتية بتشكيلتها الفنية الرائعة، والتي شاع استخدامها في التصميم الزخرفي للمنسوجات الإسلامية الأثرية على العديد من القيم التشكيلية والجمالية، والأبعاد الرمزية، لذا جاءت كالنجوم الزاهرة الناقلة لكل معاني الإنسانية الراقية، والقيم الجمالية المادية و الروحية؛ مما أستوجب معه دراستها والإمعان فيها للتعرف على الفكر الفلسفي والثقافي واتجاهات مبدعيها، والاستفادة منها في شتى المناحي الإبداعية للحفاظ على تراثنا وهويتنا العربية. باعتبارها من أهم مصدر استلهام للمبدعين المعاصرين على اختلاف هويتهم وتخصصاتهم الفنية ، وخاصة مصممي المنسوجات المعاصرين للاستفادة من قيمها التشكيلية والجمالية والروحية لتكون قناة اتصال بين ماضينا وحاضرنا للحفاظ على تراثنا وهويتنا العربية .

وبناءً على ما تم إيجازه جاءت ضرورة الدراسة ، والتي اجتهدت في إلقاء الضوء على البعد التشكيلي، والرمزي والدلالي لبعض العناصر الزخرفية النباتية التي شاع استخدامها في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية .

حرصت الدراسة على الاستدلال على الرمزية والدلالة لبعض العناصر الزخرفية النباتية التي شاع استخدامها في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية ، وكذا قيمها الروحية والجمالية ببعض آيات الذكر الحكيم، وأحاديث من السنة النبوية المشرفة.

وتطبيقا لما سبق قام الباحث ، بدراسة تحليليه فنية لنماذج مختارة من المنسوجات الإسلامية الأثرية الفاطمية بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، تناولت فيها المعالجات التشكيلية، والتحليل الفني لتوضيح البعد التشكيل و الرمزي لبعض الموضوعات والعناصر الزخرفية النباتية المختلفة ،التي استخدمت في تصميم مجموعة المنسوجات الإسلامية الأثرية المختارة للدراسة.

مشكلة البحث

١- قلة الدراسات العلمية المتخصصة في القيم التشكيلية، والبعد الرمزي لعناصر الزخرفة النباتية في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية ، لإلقاء الضوء على قيمها الفنية والجمالية، والرمزية المختلفة .

٢- ندرة الدراسات العلمية التحليلية للرؤى التشكيلية لتصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية بمفرداتها الزخرفية المتنوعة، والتي تربط بين تأثير الفكر الفلسفي، ومصادر الاستلهام الروحية والمادية ، والظروف المجتمعية لمصممي المنسوجات ، وانعكاس ذلك على موضوعاتهم الزخرفيه، ورؤيتهم ومفرداتتهم التشكيلية للبناء التصميمي للمنسوج الأثري الإسلامي.

هدف البحث

دراسة تحليلية فنية لبعض العناصر الزخرفية النباتية التي شاع استخدامها في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية، للتعرف على ما تحمله طياتها من رؤى تشكيلية وقيم جمالية و رمزية؛ ومضامين اجتماعية، و روحية، وفلسفية لدى المصمم والمتلقي المسلم.

أهمية البحث

١- إبراز جماليات الرؤى الفنية والتشكيلية للزخرفة النباتية في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية ؛ وما تحمله جنباتها من رموز ودلالات وبعد تشكيلي وفلسفي .

٢- إلقاء الضوء على الأبعاد الفكرية، والعملية الإبداعية لدى مصمم المنسوجات في العصور الإسلامية ومدى ارتباط ذلك بمعتقدة الديني والجوانب المجتمعية المختلفة، للأستفادة منه فى تنمية الوعي التذوق الفني والوعي الثقافي لدى المبدع ، والمتلقي على اختلاف هويتهم واهتماماتهم .

٣- استفادة الفنانين التشكيلين، ومصممي المنسوجات المعاصرين من البعد التشكيلي والرمزي في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية ، حفاظاً على تراثنا وهويتنا العربية والإسلامية في تصميماتهم المعاصرة بطبيعة الحال.

منهجية البحث

أتبع البحث المنهج التاريخي في دراسة فنية تاريخية للمنسوجات الإسلامية الأثرية، وأهم ما يميزها من بناء زخرفي ورؤى تشكيلية حسب طرز العصر المنتمية إليه ؛ كما اتبعت المنهج الوصفي في دراسة وصفية فنية

لمجموعة من المنسوجات الإسلامية الأثرية في العصر الفاطمي، والموجودة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة والمختارة للجانب التطبيقي للبحث .

إضافة إلى المنهج التحليلي في دراسة القيم التشكيلية والجمالية، والبعد الرمزي والدلالي للزخرفة النباتية بعناصرها المختلفة، والمستخدمة في البناء التشكيلي لتصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية تطبيقاً على النماذج المختارة للدراسة.

حدود البحث

دراسة فنية تحليلية لبعض العناصر الزخرفية النباتية التي شاع استخدامها في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية في العصر الفاطمي؛ للوقوف على البعد التشكيلي والرمزي للزخرفة النباتية لدى الفنان المسلم بصفة عامة ومصمم المنسوجات بصفة خاصة.

تعريف الرمز(Symbol)

يقصد بالرمز الشكل الذي يدل على شئ ما له وجود قائم بذاته يُمثله، ويحل محله، بمعنى أن الرمز شكل يدل على شئ غيره (عطية ١٩٩٦: ص١٨٩-١٩٠) [١١]، أو المعنى وراء الشكل المادي، لذا فالرمز يُعَد أحد صور التمثيل غير المباشر الذي لا يسمى الشئ باسمه ، وهو قد يستخدم كوسيلة من وسائل التعبير; عن طريق الإيحاء بالمعنى المراد التعبير عنه، دون الإفصاح المباشر عن المعنى الظاهر له.

و يقوم الرمز في الفن الإسلامي بدور التشكيل المادي، في حين يكون للتشكيل بعداً فنياً، ورمزياً، ودلالياً مغزاه المعاني والمضامين المراد تمثيلها، ومن ثُمَّ فلابد أن يكون للرمز صلة روحية مع مغزاه المراد الإشارة إليه (بسطاويس١٩٩٢ : ص١٨)[٥].

وقد أستخدم الفنان المسلم العناصر الزخرفية على اختلاف أنواعها وأشكالها، في كثير من الأحيان كرموز تعبر عن أحاسيسه وانفعالاته نحو كل ما يهز مشاعره من أفكار ومعتقدات وخيال يحلم بتشكيله; في محاولة دائمة على إصباغها الصبغة الفنية الجمالية في التشكيل ذو البعد الرمزي والدلالي; بما يضيف قيم جمالية ورؤى تشكيلية تميزه دون سواه ، وقد تجلى ذلك بوضوح في تصميماته الرائعة للمنسوجات الإسلامية الأثرية على اختلاف أنواعها وعصورها. وهو ما يؤكد لنا حقيقة الفكر في الفن الإسلامي، الذي لا يفصل بين الشكل والمضمون (جى ١٩٩١ : ص١٨)[٦]، والذي تنبثق أبعاده من تعاليم الدين الإسلامي و روح العقيدة السمحة .

وقد ارتبطت الفنون الإسلامية على اختلاف أنواعها ارتباطا وثيقاً بالحياة المادية و الروحية للمسلمين في جوهرها العميق المستنبط من الدين الإسلامي الحنيف ، مما يستوجب علينا دراسة التفسير والتحليل للتشكيل الرمزي والمعاني الدلالية للموضوعات والعناصر الزخرفية المختلفة للفنون الإسلامية ومنها بطبيعة الحال التشكيل الزخرفي في تصميم المنسوجات كأحد أهم الفنون التطبيقية الإسلامية الأثرية.

المضامين والمحتويات الأساسية في تكوين العمل الفني التشكيلي :

تعتبر مضامين ومحتويات العمل الفني من أهم ركائز تقييمه ، والمتعلقة بالوصول إلى قرارات وإصدار أحكام تتعلق بالرضا عن العمل لدى المبدع، و كذلك بالرضا والارتياح له لدى المتلقي، حيث يقوم المبدع باختيار عمله وتذوقه بطريقة نقدية وتتم عمليات التقييم هذه لدى المبدع والمتلقي في ضوء التصور الكلي الموجود لدى كل منهما حول العمل الفني .

وقد افترض جيل فورد (Guilfod 1980 : P715-735)[٢١] وجود أربعة أنواع للمحتويات، أو المضامين على النحو التالي :

١- المحتوى الشكلي : يعبر عن المعلومات في أشكالها الملمسية، أو العادية، أو المجردة، حيث يتم إدراكها بالحواس، أو يتم استعادتها بالذاكرة، أو تصورها بالخيال على هيئة صور وأشكال، حيث المساحات البصرية، و علاقة الشكل بالأرضية ، والعلاقات الإدراكية المختلفة، و تتجسد العلاقات بين الحواس المختلفة للإنسان، و عمليات الإبداع، والتذوق، والتفضيل الجمالى للعمل الفني(عبد الحميد ٢٠٠٨ : ص٥١٠)[١٣].

٢- المحتوى الرمزي : يعبر عن المعلومات المعطاة على هيئة إشارات ذات دلالة، لكنها ليست ذات أهمية في ذاتها، أو بمفردها مثل الحروف والأرقام والكلمات والرموز الموسيقية وخاصة عندما نضع المعاني والإشكال المصاحبة لها في الاعتبار.

وهذا النمط من المضمون قد يمثل المرحلة الأولى، التي يبدأ منها الإبداع، حيث تكمن أهميتها في الانطباعات والإيحاءات والحساسات البصرية والجمالية التي تنقلها إلى المتلقي ، بهدف وضع المتلقي في حالة خاصة من

الانطلاق والتجريد والحرية والاستمتاع الفريد (عبد الحميد ٢٠٠٨: ص٥١١) [١٣] .

٣- المحتوى الدلالي : يتعلق الأمر ليس فقط بالعناصر الزخرفية في ذاتها فقط بل بالتفكير البصري، وعمليات التواصل من خلال لغة التشكيل الزخرفى في بناء العمل الفني، حيث يكون للمصمم القدرة على أبداع نص جمالي متميز تقابلها قدرات خاصة من جانب المتلقي على تذوق هذا النص وعلى تفضيله أو عدم تفضيله جماليا في ضوء إدراكه للمحتويات الدلالية الخاصة (عبد الحميد ٢٠٠٨: ص٥١٢) [١٣].

ويرتبط التفكير البصري بالتفكير اللغوي، والذي يقودنا إلى النوع الرابع والأخير من المحتويات والمضامين.

٤- المحتوى السلوكي : يعبر عن المعلومات المرتبطة بالاتجاهات، والحاجات والرغبات والنوازع والحالات الإدراكية، والأفكار والمقاصد التي يعبر الفنان عنها سلوكيا من خلال عمله أو لفظيا من خلال تفاعلاته مع الآخرين وهي كذلك الاتجاهات والحاجات والرغبات . والتي يرى المتذوق أن العمل الفني يستشيرها بداخله والتي يدركها كحالات موجودة في العمل لأنها فيما يفترض كانت موجودة لدى الفنان أو يدرك أيضا أن هذا العمل وهذا الفنان قد حركها بداخله، وهذه الحالة التفاعلية هي التي يتم التعبير عنها من خلال كلمات الاستحسان أو الاستهجان ومن خلال الشعور بالرضا أو السخط ومن خلال الاقتراب من العمل أو الابتعاد النهائي عنه ومن خلال البحث عن أعمال مماثلة او قريبة من هذا العمل أو الرفض لكل ما يرتبط بهذا الاتجاه الفني أو ذاك من أعمال (عبد الحميد ٢٠٠٨: ص٥١٢) [١٣] .

أنواع الرمزية في الفنون الإسلامية

صُنِفت الرموز في الفنون الإسلامية إلى ثلاثة أنواع رئيسية: رموز دينية ، رموز سياسية، رموز اجتماعية (Bear1965, p 68-80) [١٩].

والرموز الزخرفية الدينية من أهم الرموز في الفنون الإسلامية وخاصة ما ورد ذكرها في العديد من آيات الذكر الحكيم ، والسنة النبوية المطهرة ، على اختلاف أنواعها سواء كان حيوانية (عامر ٢٠١٤: ص ٢٣٥) [١٤]، أو نباتية، أو هندسية ، وكتابات عربية..لا يتسع المقام لذكرها لكثرتها واختلاف رمزيتها ودلالتها.

وسيقتصر البحث على تناول القيم التشكيلة، والرمزية و للعناصر الزخرفية النباتية في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية .

ويمكننا الإشارة على سبيل المثال وليس الحصر بالتأكيد، إلى بعض الرموز السياسية التي استخدمت في الفن الإسلامي – على سبيل المثال- إلى طائر الصقر، ذلك الطائر الذي يرى فيه بعض العلماء أنة أستعمل للملوك أو الأمراء ، وهو مفهوم قريب من استعمال طائر العقاب أو النسر كرمز للعز والسلطان ، ومن هذه الرموز أيضاً الأسد الذي أستخدم كرمز للقوة التي لا تقهر(ياسين ٢٠٠٦ : ص ١٧٣) [١٨].

ومن الرموز الاجتماعية في الفنون الإسلامية نذكر منها على سبيل المثال رمز الكف الذي يستخدم ضد شر العين أو الحسد...الخ (ياسين ٢٠٠٦ : ص ٥٥) [١٨].

العناصر الزخرفية النباتية المستخدمة في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية رمزيتها ودلالتها :

أَقْبَل الفنان المسلم بشغف على استخدام الزخارف النباتية في فنونه المختلفة ، حيث لم يجد الفنان المسلم الذي أرتبط بعقيدته أيما ارتباط ما يدل على وجود أية شبهة تحريم أو كراهية لهذه النوعية من الزخارف ، بل على العكس تماماً ، إذ زخر القرءان الكريم والسنة النبوية المشرفة بالإشارات الجميلة للنباتات والزرع والحَبْ والخضروات بأنواعها المختلفة ، وما تحمله من دلالات روحية ومادية على قدرة البارئ المصور سبحانه وتعالى في خلقة بما تحمله من جماليات غاية في الروعة، تملئ النفوس بالبهجة والنشوى، وتدعوا للتأمل في قدرة الله في خلقة . وأي دليل أكثر دلالة على ذلك من أن يشبه القرءان الكريم والسنة المشرفة المؤمنين بالزر وع والنباتات اليانعة الخضرة الجميلة والمزهرة (ياسين ٢٠٠٦ م: ص١١٥)[١٨].

ولا يفوتنا هنا الاستدلال بقول اله سبحانه وتعالى في المؤمنين الصادقين بالآية الكريمة {مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً }(سورة الفتح الآية ٢٩) [١].

{وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (سورة الأنعام الآية ٩٩) [١].

أما في الأحاديث النبوية ، فقد مثل الرسول الكريم أيضاً في أكثر من حديث بنوى شريف المؤمن بأنواع مختلفة من الأشجار أو غيرها من أصناف النباتات وثمارها، فقد ذكر على سبيل المثال المسلم بالنخلة ، كما مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأُترجة طعمها طيب وريحها طيب ، والذي لا يقرأ القرآن بالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، كما مثل الفاجر الذي يقرأ القرآن بالريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن بالحنظلة طعمها مرَّ ولا ريح لها (ياسين ٢٠٠٦: ص١١٨)[١٨].

وقد شاع استخدام الكثير من العناصر الزخرفية النباتية في الفنون الإسلامية ذات الدلالات الرمزية الروحية لدى الفنان والمتلقي المسلم مثل زهرة "اللالة"، وشجرة السرو، والسنبلة، والزهور والبراعم ، والأغصان المورقة،الفاكهة، والنخل، والرومان ...الخ.

وقد اختص الفن الإسلامي بنوع من الزخرفة أصطلح على تسميتها باسم الأرابسك، وقد أختلف آراء الباحثين حول تفسير هذه الزخرفة ، فبينما يرى بعضهم أنها مجرد زخرفة لا تحمل دلالات رمزية، وأن مبعثها الرغبة في تغطية المساحات والسطوح، والفزع من الفراغ والنفور منه؛ يرى بعضهم الآخر أن هذه الزخرفة ترتبط بالعقيدة الإسلامية ، وفسروها تفسيراً "ميتافيزيقياً"، مؤكدين على أن فكرتها الأساسية، هي السعي اللانهائي نحو الارتفاع إلى ما وراء الأشكال (ياسين ٢٠٠٦ : ص١٢٢-١٢٣) [١٨].

وذهب تفسير بعض العلماء بأن الزخرفة الإسلامية ترمز إلى نفس المسلم في تطلعها إلى الله، وأنه يحمل معنى صوفياً رمزياً للتبتل والعبادة، فديمومة حركته التكرارية التي لا مبتدأ لها ولا منتهى، أشارة إلى الواحد الباقي، وهى تذكرنا بإلحاح أهل الذكر على نداء الله، عملاً بقوله تعالى:

{الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } (سورة آل عمران الآية ١٩١)[١].

ومن أهم العناصر الزخرفية النباتية التي شاع استخدامها في تصميم و زخرفة الفنون التطبيقية في العصر الإسلامي ومنها بطبيعة الحال المنسوجات الإسلامية الأثرية ما يلي :

النخل :

النخلة شجرة التمر، وسيِّدة الشجر، والجمع نخْل ونخِيل، ويُقال: نخْلات، والنخل اسمٌ يُذكَّر ويؤنَّث فنقول: هو النخل، وهي النخل، أمَّا النخيل فمؤنثة (مصطفي ٢٠١٦ : ص٢)[١٦].

والنخلة سيدة الأشجار وآية من آيات الله، تدل على بديع صنعه وجليل قدرته؛ إضافةً لارتباطها في نفس المسلم بجنات النعيم تصديقاً لقول الله تعالى {فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ }(سورة المؤمنون الآية ١٩)[١].

وقد جاءت النخلة في العديد من آيات الذكر الحكيم ..لا يتسع المجال لذكرها جميعاً.لكن نذكر البعض منها ، ولا يفوتني أن أنوه إلى أن النخلة ارتبطت بالعديد من أشجار، و ثمار، و فواكه الجنة لذا وجب لزاماً التنويه لقول الله تعالى {وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }(سورة الأنعام الآية ٩٩) [١].

{فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ }(سورة الرحمن الآية ١١) [١].

{فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ }}(سورة الرحمن الآية ١١) [١].

وتحتل النخلة مكانة بارزة في تاريخنا الإسلامي و العربي المجيد ، فقد شكلت بشموخها فخرا بالجود، ورمزا معطاء ، للحياة والخير المتجدد، واعتزازا بالانتساب إلى يابسة الصحراء ، فتباهى بها الشعراء في صور بليغة على نحو ما قاله زهير بن أبي سلمى : وهل ينبت الخطيّ إلا وشيجة وتُغرس إلا في منابتها النخل

والنخلة رمز و دلالة لكل معاني الخير والعطاء ، لذا فهي تعكس الصفحة الجميلة والمشرقة للوجدان العربي والإسلامي (صفحة الخير والعطاء) كما أنها مرتبطة بالأرض التي نشأ وترعرع فيها الإنسان العربي، لذا تمثل له مكانة الوطن، والتاريخ، والهوية (فيدوح ٢٠٠٨) [١٥].

تتوزع رمزية ودلالة النخلة في بعدها اللغوي بين مصدرها القرآني في قوله تعالى {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ

عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ،فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً } (سورة مريم الآيه ٢٥،٢٦)[١]؛ وبين بعدها المعجمي، التي هي نوع من الشجر الذي ينبت في الصحراء، ويقاوم جميع أنواع الحر والريح والجدب؛ ورمزيتها ودلالتها هنا نابعة من التصور الإسلامي فهي:" معادل موضوعي للخصب والنماء "(عبد الدايم ٢٠٠٢: ص٣٨٤)[١٢].

ورد ذكر النخل في الحديث الشريف مراراً، وفي مجالات متعددة، ولا غرابةً في ذلك فالحديث الشريف امتداداً للقرءان الكريم وبسط لبعض آياته؛ فقد حثّنا النبي _ صلى الله عليه وآله وسلم _ على أن نهتم بالنخلة ونكرمها ونزرعها ، كما شرّع الإسلام الآداب الكثيرة لبيع ثمر النخيل ، وأكل ثمره ، وقد وجدنا عشرات الأحاديث التي تذكر النخيل وأجزاءه وثمره، و قد ذكر النخيل في أبواب متعددة من صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث ؛ ذلك لكونه مادة أساسية في حياة العربي في العصور الغابرة ، فنجد التمر والنخل مذكورين في باب الصدقة ، وباب البيوع ، وغير ذلك (مصطفي٢٠١٦: ص٢) [١٥].

ومن بليغ ما ورد من كلام فيها ما رواه الشيخان وأحمد والترمذي عن ابن عمر بلفظ " إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم ، حدثوني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البادية ، ووقع في نفسي أنها النخلة ، قال عبد الله : فاستحييت . قالوا : يا رسول الله أخبرنا بها. فقال رسول الله صل الله عليه وسلم :" هي النخلة " (صحيح البخاري : ص٤٧-٤٨) [٨].

الُرمان:

الرمان من الفاكهة الموغلة في القدم حيث استخدمها الفراعنة في علاج المرضى ؛ و لمنافع الرمان في تراثنا الإسلامي وصفاً دقيقاً، حيث ذكر ابن القيم "أن حلو الرمان جيد للمعدة ومقو لها بما فيه من قبض لطيف , نافع للحلق والصدر والرئة , جيد للسعال" (الطب النبوى لابن قيم الجوزية ط ٢٠١٠: ص٤/٢٨٩)[٣].

والرمان فاكهة من فواكه الجنة وعنها قال ابن عباس موقوفاً ومرفوعاً: ((ما مِن رُمَّانٍ من رُمَّانِكم هذا إلا وهو مُلقَّحٌ بحبَّةٍ من رُمَّانِ الجَنَّةِ)) والموقوفُ أشْبَهُ. وذكر حَربٌ وغيره عن عليٍّ أنه قال: ((كُلُوا الرُّمَّانَ بِشحْمِه، فإنه دباغُ المَعِدَة)) (www.islam.ahram.org.eg) [٢٤].

يعتبر الرمان منذ القدم رمزاً للشباب، والحيوية الأبدية، والخصوبة ، إذ كان يطلق عليه بتفاحة أفروديت أو تفاحة الحب . و في الشرق الأوسط أعتبر الرومان الرمان أيضا رمزا للحياة .

وقد ذكر الرمان في العديد من آيات الذكر الحكيم وجميعها أرتبط بالجنة ونعيمها مصدقاً لقول الله تعالى {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ } }(سورة الرحمن الآية ٦٨)[١].

{وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ } (سورة الأنعام الآية١٤١)[١].

{فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ }}(سورة الرحمن الآية ٦٨) [١].

يتضح لنا مما سبق أن فاكهة الرُمان قد حملت في نفوس المسلمين عامة، والفنان المسلم بطبيعة خاصة العديد من الرموز والدلالات الروحية والجمالية التي ترقى بالنفس إلى كل معاني الحب والخير، والتطلع إلى التمتع بنعيم الجنة .

الأزهار والورد وأغصان الأشجار :

دأب الفنان والمصمم المسلم على أن يتأمل الطبيعة، يتناول عناصرها(الأزهار والنبات) يفككها ويبسطها ثم يعيد تركيبها وصياغتها من جديد ، حيث لا يفكر في التعبير عن طريق المحاكاة أو التقليد أو النسخ الواقعي وإنما يسعى لتحقيق وجدانه وفق قدراته، لم يشوه المنظر الواقعي الحقيقي كما فعلت، ويُستخدم فيها أنواع كثيرة من النباتات والورود والأزهار بأنواعها المختلفة (العطار١٩٩٩: ص٤-٥)[٤].

حيث ابتدع كثيراً من الزهور النباتية الاصطلاحية والمركبة من عدة وريقات متراكبة فوق بعضها البعض،.في رغبة إلى شغل المساحات والخوف من الفراغ (العطار١٩٩٩: ١٤-١٥) ؛ ولقد زاد استخدام تلك الزخارف منذ القرن التاسع الميلادي وبلغت ذروتها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي (طعمة ٢٠٠٩: www.alazmenah.com)[١٠].

ارتبطت الأزهار والورد وأغصان الأشجار رمزياً ودلالياً بالتمتع في الدنيا بالطيبات من رزق الله الذي أخرجها لعبادة مصدقاً لقول الله تعالى {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (سورة الأعراف الآية٣٢) [١].

وفي الأخرة بالجنة وبما فيها من نعم وجمال مصدقاً لقول الله تعالى {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } (سورة الأنعام الآية ١٤١) [١].

إضافة إلى تسبيح الأشجار والأزهار لله سبحانه وتعالى {وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ } }(سورة الرحمن الآية ٦) [١].

{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً } (سورة الفتح الآية ١٨) [١].

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي جعلت الفنان والمصمم المسلم يكثر من إستخدام العناصر النباتية المتمثلة في تصميماته المختلفة، لما تحمله في طياتها من دلالات روحية، إضافة إلى جمالياتها التشكيلية ما جاء في حديث مسلم عن جابر بن عبد الله وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضع غصنين من شجرتين عن يمينه وعن شماله فقال جابر : فَعَمَّ ذَاكَ ؟ قَالَ " إِنِّى مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَأَحْبَبْتُ بِشَفَاعَتِى أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ" (صحيح مسلم ١٩٩٦: ج ١٨ ص ٤) [٩].

العنب :

تعتبر أوراق وعناقيد العنب من أهم الوحدات الزخرفية التي استخدمت في الفن الفرعوني وشاع استخدامه في الفن المسيحي الشرقي وهى شائعة، من قبل البيزنطي إلا أن الفن المسيحي أضفي لها معنى جديد استخدمت كرمز ديني يرمز للمسيح نفسه " ، كما استخدمت أوراق العنب بكثرة على المنحوتات البارزة والفسيفساء و الفريسكو (www.civilizationlovers.wordpress.co). [٢٧]

وأستمر استخدامه كأحد أهم العناصر الزخرفية التي تم تناولها بتشكيلات وتكوينات في الفنون التطبيقية الإسلامية المختلفة ومنها بطبيعة الحال تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية بأنواعها المختلفة لما تحمله في طياتها من دلالات روحية لدى الفنان والمتلقي المسلم حيث ورد ذكره في كثير من آيات الذكر الحكيم مرتبط بنعيم الجنة . ومنها قول الله تعالى {يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (سورة النحل الآية ١١) [١].

(وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (سورة النحل الآية ٦٧) [١].

أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً } (سورة الإسراء الآية ٩١) [١].

{فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ } (سورة المؤمنون الآية ١٩) [١].

{حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً } (سورة النبأ الآية ٣٢) [١].

الفاكهة :

تحمل الفاكهة بأنواعها المختلفة العديد من الرموز والدلالات لدى المبدع، والمتلقي المسلم؛ تتمركز كلها في معاني الخير والعطاء والتذكير الدائم بنعم الله على خلقه في الدنيا للمسلم وغير المسلم ، وفي الدار الآخرة لعبادة المؤمنين المستحقين لدخول جناته التي أعدها للمخلصين من عبادة .

تعدد ذكر الفاكهة في الكتاب الكريم والحديث والسنة المحمدية ، حيث ذكرها الله سبحانه وتعالى في الكثير من آياته ليذكر الناس بنعمه التي أنعم بها على عباده المؤمنين في دار الدنيا وفي جَنَّة آخرته ومن هذه الآيات الكريمات

(فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) (سورة المؤمنون الآية ١٩) [١].

لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ } (سورة يس الآية ٥٧) [١].

مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ } (سورة ص الآية ١٥١) [١].

{لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ } (سورة الزخرف الآية ٧٣) [١].

يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ } (سورة الدخان الآية ٥٥) [١].

وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ } (سورة الطور الآية ٢٢) [١].

فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ } (سورة الرحمن الآية١١) [١].

وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ } (سورة الواقعة الآية ٢٠) [١].

وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ } (سورة الواقعة الآية ٣٢) [١].

وَفَاكِهَةً وَأَبّاً } (سورة عبس الآية ٣١) [١].

أما الحديث النبوي فعن حَبيب بن يَسَار، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يأكلُ العِنبَ خَرْطا؛ ويُذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه كان يُحبُّ العنبَ والبِطيخَ (صحيح البخارى: ص٤٩) [٨].

سنابل القمح :

ارتبطت سنابل القمح منذ العصر الفرعوني، مروراً بالعصر الإسلامي، وفي عصرنا الحديث، بمواسم الغرس والحصاد، فركزت في النفوس معاني إنسانية راقية منها الجزاء من جنس العمل، حيث لولا تحمل شقاء الزراعة ورعاية الزرع ما كان فرحة الحصاد الذي حمل في نفس المسلم دلالات كثيرة أستمدها من آيات الذكر الحكيم ، والمتمثل بعضها في ذكر الله تعالى:

(قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ) (سورة يوسف الآية ٤٧) [١].

لذا أصبح لنبات القمح مكانة دلالية ورمزية رفيعة ، ألتقطها الفنان المسلم ليعبر عنها في أعماله الإبداعية حيث كثر استخدامه كأحد العناصر الزخرفية النباتية المحببة كرمز ودلالة لمعاني الخير والعطاء، والحث على التعب للتمتع باللذة وفرحة الحصاد. هذا إضافة غلى ما تحمله سنابل القمح من جماليات الشكل واللون المتغير خلال دورته الزراعية مابين الأخر اليانع قبل النضوج، والذهبي اللامع الذي يسحر في لحظات الشروق، وعند الغروب تزدان بها الحقول، و تهتز في جمال أخاذ، إذ داعبه الهواء، ومن الآيات التي ودر فيها ذكر سنابل القمح

قول الله تعالى :

(مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (سورة البقرة الآية ٢٦١) [١].

(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) (سورة يوسف الآية٤٣) [١].

كما ودر ذكر القمح وسنابله في العديد من الأحاديث النبوية منها

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ يَعْنِي ابْنَ مَوْهَبٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: عِنْدَنَا كِتَابُ مُعَاذٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّهُ إِنَّمَا أَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالزَّبِيبِ وَالتَّمْرِ" (صحيح مسلم ١٩٩٦) [٩].

التطبيقات العملية للدراسة

قامت الدراسة بتحليل القيم الفنية التطبيقية، والمعالجة التشكيلية ، والبعد الرمزي للعناصر و الموضوعات الزخرفية النباتية المستخدمة في البناء التصميمي لعدد من قطع النسيج الإسلامية الأثرية في العصر الفاطمي بالمتحف الإسلامي بالقاهرة المختارة للجانب التطبيقي للبحث.

أولاً: قطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٧٤٩) المختارة للدراسة :

صور (١، ٢، ٣) توضح تسجيل فوتوغرافي لقطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٧٤٩).

- **تاريخ ورود القطعة لمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة:** ١٢ سبتمبر ١٩٤٢م.
- **مساحة القطعة :** ٥ و٤٤سم × ٥ و ١٣سم

توصيف قطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٧٤٩) بسجلات متحف الفن الإسلامي : [٢]

شريط طويل من حرير فاطمي به دوائر مجدوله بداخل كل منها صورة أرنب صغيرة.

●- التوصيف الفني لقطعة النسيج الإسلامية الأثرية رقم (١٤٧٤٩) المختارة للدراسة :

صور (١،٢،٣).(توصيف الباحث)

قطعة نسيج منسوجة من العصر الفاطمي تحتوى على شريط زخرفي عريض بمنتصف القطعة يتكون من مجموعة من الجامات الهندسية الكبيرة متداخلة ومتشابكة ، تكون فيما بينها مجموعة من الجامات الهندسية الصغيرة المتقاطعة والمتشابكة بداخلها عناصر زخرفية نباتيه، أما الجامات الهندسية الكبيرة التي تتوسط الشريط العريض فبداخلها جامات دائرية بداخلها عنصر زخرفي حيواني على صورة الأرنب وهو في وضع الجري ، والأرانب داخل الجامات في وضع التدابر. أما أنصاف الجامات التي بأعلى الشريط في أسفله فتحتوى بداخلها على طيور مجرده في وضع متقابل، ومتدابر.

(٢) سجل رقم(٦) - متحف الفن الاسلامى بالقاهرة - قطاع المتاحف - المجلس الأعلى للآثار - القاهرة - ١٩٩٨م .

صورة (١)

صورة توضح قطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٧٤٩) بالكامل

صورة (٢)

صورة تفصيلية لزخارف قطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٧٤٩)

ويحيط بالشريط الأوسط شريطين زخرفتين ضيقين عبارة عن خيوط منحنية متقاطعة غاية في الدقة والإبداع.

ويلي أحدها الشريطين الضيقين المحيطين بالشريط الأوسط العريض ، شريطين أحدهما علوي والآخر سفلى تتآلف زخارف هذين الشريطين من كتابه بخط النسخ عبارة عن صيغة " نصر من الله " متكررة بعرض الشريط ، ومحاطة بزخارف نباتيه متقاطعة ومتشابكة بصورة غاية في الدقة والإبداع. ويلاحظ أن كل الأشرطة محصورة بخطين أفقيين بعرض المنسوج .

وأما ألوان اللحمات المستخدمة للزخرفة فهي الأصفر ، والأحمر ، والبيج ، والأزرق الفاتح ، والأزرق الغامق ، وهى براقة وزاهية وتوزيعها في القطعة غاية في الجمال .

صورة (٣)

صورة تفصيلية للعناصر الزخرفية في الشريط الأوسط

من قطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٧٤٩)

- **العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (١٤٧٤٩) :**

تتألف العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (١٤٧٤٩) من أشكال فاكهة ، وورود ، وأوراق نباتية ، وأغصان أشجار بسيطة ، مسطحة ومحورة عن شكلها الأصلي . صورة (١ ، ٢ ، ٣) .

الألوان : الكتان الخام (البيج) الأحمر ، الأصفر ، الأزرق الفاتح ، الأزرق الوسط ،البني ، اللون الأسود المائل للبنى . والموضحة حسب تناولها تشكيلياً في التصميم الزخرفي للمنسوج شكل (١)

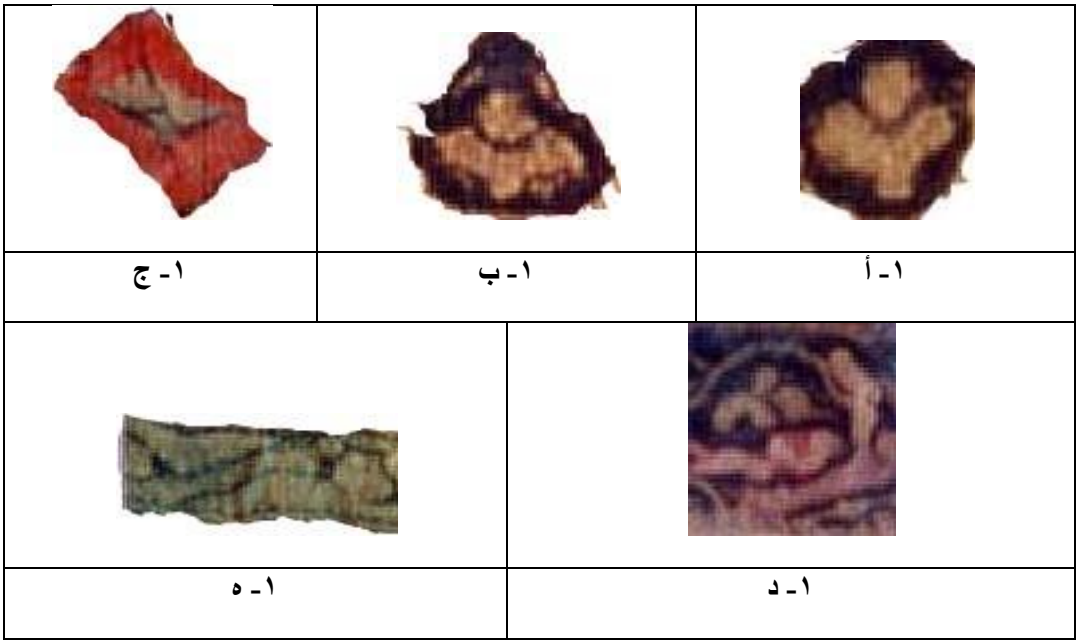

شكل (١)

يوضح التشكيل الفني للعناصر الزخرفية النباتية المستخدمة

في تصميم قطعة النسيج الأثرية (١٤٧٤٩)

● المعالجة التشكيلية للعناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (١٤٧٤٩) :

جاءت المعالجة التشكيلية للزخارف النباتية بقطعة النسيج الأثرية (١٤٧٤٩) بسيطة مسطحة بعيدة عن التجسيد ، محورة عن شكلها الأصلي، محصورة بين الخطوط والدوائر المتشابكة والخطوط المنكسرة والجدائل والخطوط المتعرجة أو المنحنية ، وما إلى ذلك. شكل (٢، ٣)

ونستطيع القول بأن الفنان المسلم لم يغادر هيئة يمكن أن تخطر بالبال كعنصر زخرفي إلا تناولها بنجاح ، ليؤكد البعد الدلالي للأشكال والرموز المستمدة والمعبرة عن تعاليم وعقيدته الدينية السمحة ، وفكرة الفلسفي ، وتقاليد وعادات مجتمعية لتأتى تعبيراً عن حالته النفسية والروحية ورؤيته التشكيلية في البناء التصميمي للعمل الفني والمتمثل في القيم التشكيلية والرمزية للزخرفة النباتية المستخدمة في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية محل الدراسة ، كل حسب القيم الوظيفية والجمالية والرمزية المراد تحقيقهاً . شكل (٢، ٣)

وقد تم توزيع الوحدات الزخرفية النباتية في الإطار التصميمي العام لقطعة النسيج الأثرية (١٤٧٤٩) والمتمثل في مجموعة من الأشرطة عرضية المتآلفة من أشرطة عرضية وضيقة مختلفة الرؤى ، والتي شاع استخدامها في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية، نظراً للميول الواضح للمصمم المسلم في استخدام الكتابات العربية على اختلاف أنواعها في تصميماته المتنوعة ، سواء كان ذلك بغرض الزخرفة ، أو بغرض النص ، وخاصة النصوص الدعائية التي شاعت في العصر الإسلامي ، لتأتى غاية في الدقة ، الرقة والجمال. لتتآلف مع النصوص العربية المكتوبة في هيئة سطور عرضية من اليمين للشمال .

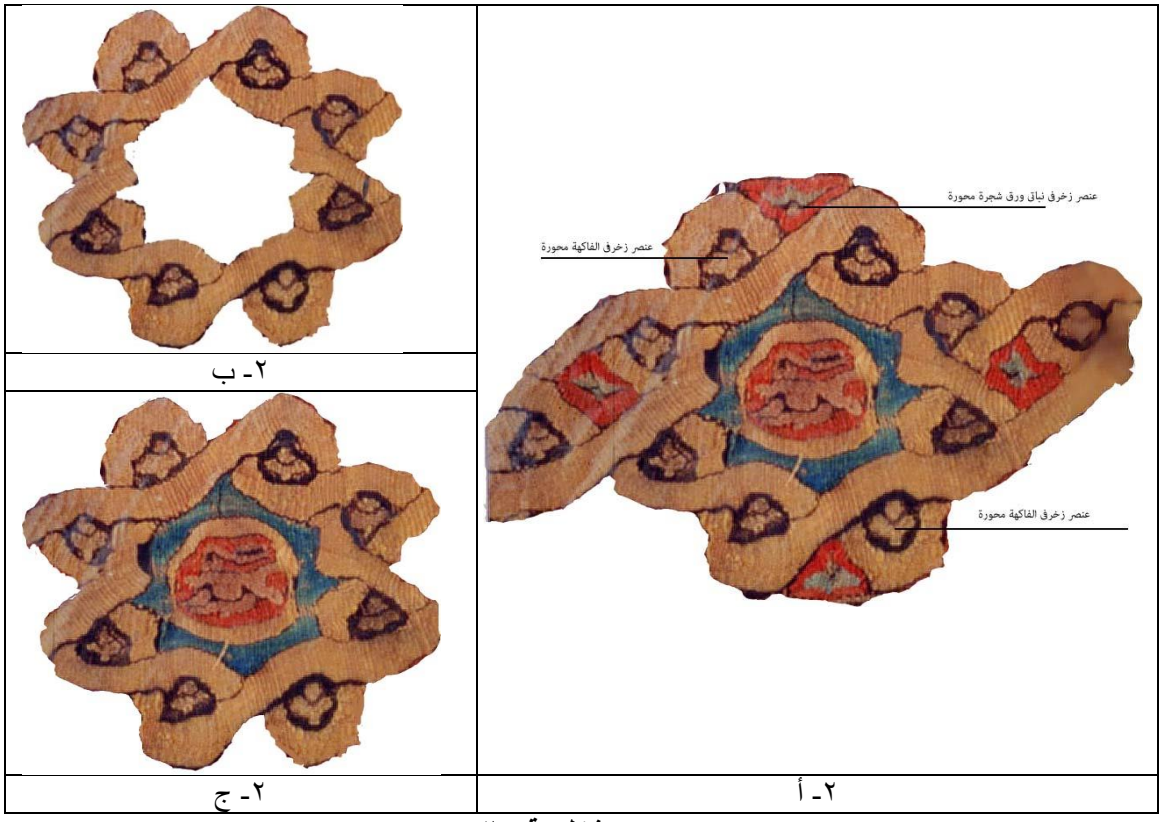

٢- ب

٢- ج

٢- أ

شكل رقم (٢)

يوضح المعالجة التشكيلية العناصر الزخرفية النباتية المختلفة (الفاكهة المحورة)

بقطعة النسيج الأثرية (١٤٧٤٩)

٣- ب

٣- أ

شكل (٣)

يوضح المعالجة التشكيلية العناصر الزخرفية النباتية (أغصان وأوراق الأشجار المحورة)

بقطعة النسيج الأثرية (١٤٧٤٩)

كما جاءت المعالجة التشكيلية لبعض العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (١٤٧٤٩) المختارة للدراسة في شكل دائرة كبيرة في مركزها عنصر زخرفي حيواني لما لشكل الدائرة أبعاد رمزية ودلالية تميز بها الفن التشكيلي الإسلامي عبر العصور؛ حيث ترمز الدائرة إلى الكون، وكذلك عن الفكر المحض، فالشريعة هي المحيط، والطريقة في قطر الدائرة، والحقيقة هي المركز (ياسين ٢٠٠٦: ص١١١)[١٨].

جاءت القيم التشيلية للعناصر الزخرفية النباتية غاية فى الجمال الشكلي مليئة بالنضوج والبهجة في رمزية و دلالة

على الحس الدائم، على التمتع بمباهج الحياة والطيبات من الرزق التي أحلها الله لعبادة جميعاً في الدنيا ، وأعداها للطائعين والمؤمنين للتمتع بها جنة خلده في الدار الآخرة جزاءاً لعبادتهم وإتباعهم لصحيح دينه الحنيف. حيث جاءت المعالجة التشكيلية العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (١٤٧٤٩) المختارة للدراسة ، لتعكس المعتقد الديني، والنفسي، والروحي للمصمم المسلم . والداعي دائما إلى التمتع بالحلال من الرزق التي أعده الله لعبادة في الدنيا والآخرة مصدقاً لقوله تعالى {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (سورة الأعراف الآية ٣٢) [١].

وما جاء في حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : (إن الدنيا حلوة خَضِرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون ؟؟) ..رواه مسلم .ونستخلص مما سبق أن التشكيل الرمزي للزخرفة النباتية جاء دلالة على تعظيم قيمة السعي والعمل، والبناء في الأرض، للتمتع بمباهج الحياة والطيبات من الرزق للفوز بنعيم الدارين (الدنيا و الآخرة) وهى من أهم رسائل الدين الإسلامي الحنيف. هذا إضافة إلى توضيح أضداد الأشياء مثل الجنة والنار ، الخير والشر، النعيم والشقاء ..الخ . نذكر منها على سبيل المثال فقط وليس الحصر قول الله تعالى {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء } (سورة إبراهيم الآية٢٤) [١].{وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ } (سورة إبراهيم الآية٢٦)[١].

وذلك لتوضيح رؤيتنا فالآيات في هذا الصدد كثيرة جداً لا يسعها هذا المقام .

ثانياً : قطعة النسيج الأثرية الفاطمية (٣٣١٢) المختارة للدراسة :

توصيف القطعة بسجلات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة :

قطعة نسيج من الكتان بها شريطين عريضين زخرفاً بالحرير الأصفر والأحمر وقليل من الأخضر والأزرق من صورة (٤، ٥ ، ٦).

- **مساحة القطعة** : ٧٢ × ٥ و٧٥ سم (*)
- **مصدر القطعة :** هبه من مصلحة الآثار التاريخية لمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة [٣].

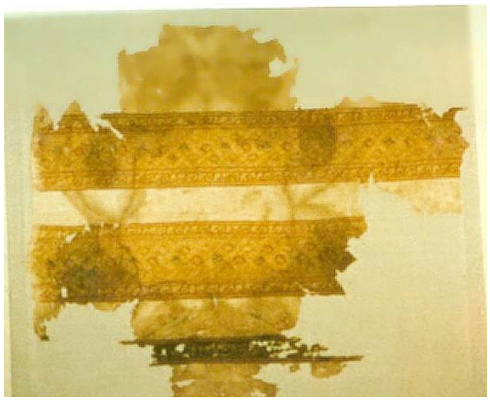

صورة (٤)

صورة لقطعة النسيج الأثرية رقم (٣٣١٢) بالكامل

(*) مساحة القطعة بسجلات متحف الفن الاسلامى ٣٥ × ٥٠ سم .

(٣) سجل رقم (٢) بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة - المجلس الأعلى للآثار - ١٩٩٨م.

● التحليل الفني لقطعة النسيج الإسلامية الأثرية رقم (٣٣١٢) :

شكل(٤، ٥، ٦) .(توصيف الباحث)

قطعة نسيج من العصر الفاطمي تحتوى على شرائط زخرفيه عرضية منسوجة بخيوط من الحرير الطبيعي مختلف الألوان ، والقطعة ترجع إلى الفترة الأخيرة للدولة الفاطمية، التي كانت تحت حكم الخليفة الحافظ، والظافر، والفائز، والعاضد (٥٢٤-٥٦٧هـ) (مرزوق١٩٤٢: ص١٥٥)[١٧].

القطعة سداؤها من الكتان ، ولحماتها من الكتان في أماكن الأرضية ومن الحرير الطبيعي بألوان مختلفة في الأشرطة الزخرفية.

تحتوى القطعة على برسل من الجانب الأيسر ، والجانب الآخر بدون . وتحتوى على ثلاثة أشرطة زخرفيه العلوي والأوسط عريضين ، والسفلى شريط كتابي ضيق. شكل (٤، ٥، ٦) .

و تتآلف زخارف الشريط العلوي، والأوسط من جامات مكونة من خطوط متوازية ومتقاطعة باللون الأحمر، وتحصر بينها خطوط زخرفيه قصيرة مستقيمة ومائلة باللون الأحمر من اللحمه ، حيث تتجه اللحمه حسب حركة الزخرفة والمساحات اللونية، وتتشكل الجامات من خطوط متوازية ومتقاطعة، متشابكة ومتقاطعة وتبدوا كأنها مجدوله مع بعضها في تكوين زخرفي غاية في الرقة والإبداع . شكل (٤، ٥، ٦)

تتكون الجامات المجدولة من ثلاثة صفوف من الجامات الصغيرة تشبه الشكل الخماسي ، الأوسط منها جامه تحتوى على زخارف حيوانه محوره ، تبدو هذه الحيوانات وكأنها فى حالة جري، ملونة باللون الأصفر على أرضية حمراء يليها جامه تحتوى على زخارف نباتيه محوره باللون الأخضر، والأحمر، والأزرق على أرضية صفراء، والعناصر الحيوانية في هذا الصف من الجامات في وضع تدابر. شكل (٤، ٥، ٦)

صورة (٥)

صورة تفصيلية للجانب السفلى لبعض العناصر الزخرفيه بقطعة النسيج الأثرية (٣٣١٢)

صورة (٦)

صورة تفصيلية للجانب العلوى لبعض العناصر الزخرفيه بقطعة النسيج الأثرية (٣٣١٢)

الشريطين العلوي والسفلى من الجامات مزخرفه بعناصر هندسية أخذت صورة المعين بداخلها زخارف حيوانية ونباتيه محوره ، حيث تحتوى الجامه الأولى على عنصر حيواني محور باللون الأخضر على أرضية حمراء والجامه التالية لها بداخلها زخرفه نباتيه محوره باللون الأحمر على أرضية صفراء وهكذا في باقي جامات الشريطين العلوي والسفلى ، وقد رسمت العناصر الحيوانية داخل الجامات للصفوف الثلاث بالشريط الزخرفي في وضع تدابر، غير أن اتجاهها في الصفين العلوي والسفلى جهة اليمين عكس الصف الأوسط .

ومن الملاحظ أن العناصر الزخرفية في الشريطين العلوي والسفلى قد رسمت بصورة بسيط وسطح بعيد عن التجسيم .

يحيط بهذين الشريطين أشرطه زخرفيه ضيقة زخارفها عبارة عن كتابات محوره باللون الأحمر على أرضية صفراء يقرأ منها لفظ الجلالة (الله).

تحد الأشرطة الكتابية الضيقة بأشرطة زخرفيه أقل مساحة زخارفها عبارة عن فرع نباتي محور على صورة خطوط منحنية متعاكسة الوضع باللون الأحمر على أرضية صفراء، وجميع هذه الأشرطة محصورة بين أقلام عرضيه رفيعة باللون الأحمر ممتدة بعرض المنسوج. صورة (٥ ، ٦)

الشريط السفلى بالقطعة فهو شريط كتابي أضيق من الشريطين العرضيين العلوي والأوسط ، وزخارف هذا الشريط عبارة عن سطر من الكتابات الكونية المحورة غير المقروءة ، باللون الأصفر الفاتح على أرضية باللون البني الغامق ، يقرأ منها (بسم الله...).

الشريط السفلى محصور بين شريطين ضيقين يزخرف كل منهما فرع نباتي محور في صورة خطوط منحنية متعاكسة الوضع باللون الأحمر على أرضية صفراء ، والشريط الكتابي والشريطين المزخرفين محصورين بأقلام رفيعة باللون الأحمر ممتدة بعرض المنسوج، كما هو الحال في الشريطين العلوي والأوسط. صورة (٥،٦)

● العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (٣٣١٢) :

تتألف العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (٣٣١٢) من شجرة النخيل(محور)، أوراق وأغصان أشجار(محورة) مسطحة ومحورة عن شكلها الأصلي . شكل (٤، ٥، ٦) .

الألوان: الأبيض المائل للاصفرار (لون الكتان الخام) أحمر ، أصفر ، أزرق ، أخضر ، بني

والموضحة حسب تناولها تشكيلياً في التصميم الزخرفي للمنسوج شكل (٤) .

٤- أ	٤- ب	٤- ج

شكل (٤)

يوضح العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (٣٣١٢)

● المعالجة التشكيلية العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (٣٣١٢) :

تم تشكيل العناصر الزخرفية النباتية المستخدمة فى تصميم قطعة النسيج الأثرية (٣٣١٢) المتمثلة بشكل أساسي في شجرة النخلة ، وأغصان وأوراق الأشجار بما تحتوية من قيم تشكيلية ورمزية بصورة بسيطة مسطحة بعيدة عن التجسيد محورة عن شكلها الأصلي محورة بين الخطوط والدوائر المتشابكة والخطوط المنكسرة والجدائل والخطوط المتعرجة ، أو المنحنية ، وما إلى ذلك. والتي تأخذ في شكلها العام شكل الدوامات الآخذة شكل الاستدارة لما للدائرة من دلالة ورمزية لدى الفنان المسلم حيث ترمز الدائرة إلى الكون، وكذلك عن الفكر المحض، فالشريعة هي المحيط، والطريقة في قطر الدائرة، والحقيقة هي المركز(ياسين ٢٠٠٦: ص١١١) [١٨] .

ونستطيع أن نقول إن الفنان المسلم لم يغادر هيئة يمكن أن تخطر بالبال كعنصر زخرفي إلا تناولها بنجاح ، ليؤكد البعد الدلالي للأشكال والرموز المستمدة والمعبرة عن تعاليم وعقيدته الدينية السمحة ، وفكرة الفلسفي ، وتقاليد وعادات مجتمعية لتأتى تعبيراً عن حالته النفسية والروحية ورؤيته التشكيلية في البناء التصميمي للعمل الفني، والمتمثل في التشكيل الفني والبعد الرمزي للعناصر الزخرفية النباتية المستخدمة في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية محل الدراسة ، كل حسب القيم الوظيفية والجمالية والرمزية المراد تحقيقهاً . شكل (٤، ٥)

٥- أ

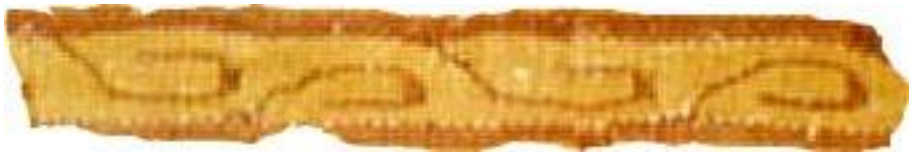

٥- ب

شكل (٥)

يوضح المعالجة التشكيلية العناصر الزخرفية النباتية في تصميم قطعة النسيج الأثرية (٣٣١٢)

تم توزيع العناصر الزخرفية النباتية في الإطار التصميمي العام لقطعة النسيج الأثرية (٣٣١٢) والمتمثل في مجموعة من الأشرطة عرضية المتآلفة من أشرطة عرضية وضيقة مختلفة الرؤى، والتي شاع استخدامها في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية، نظراً للميول الواضح للمصمم المسلم في استخدام الكتابات العربية على اختلاف أنواعها في تصميماته المتنوعة، سواء كان ذلك بغرض الزخرفة، أو بغرض النص، وخاصة النصوص الدعائية التي شاعت في العصر الإسلامي، لتأتى غاية في الدقة، الرقة والجمال؛ لتتآلف مع النصوص العربية المكتوبة في هيئة سطور عرضية من اليمين للشمال. صورة (٤، ٥، ٦) ، وشكل (٤، ٥).

ثالثاً: قطعة النسيج الأثرية(٢٥٦٩٤) المختارة للدراسة :

توصيف القطعة بسجلات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة:

قطعة نسيج من الكتان عليها شريط (طراز) عبارة عن سطرين متعاكسين من الكتابة الكوفية يقرأ منها كلمة (معد ابن تميم) يتوسط هذين الشريطين، شريط زخرفي، زخارفه عبارة عن أشكال معينات تحصر بينها زخارف نباتيه باللون الأحمر، والأخضر، والأزرق الفاتح، والأسود. صورة (٧، ٨) .

- **مساحة القطعة** : ٧ و٧× ٥ و ٢٥ سم
- **مصدر القطعة .** حفائر البعثة الانجليزية بأبريم مستند رقم ١٦١٨ الوارد بتاريخ ٢٩٨٢/٦/٢٢ رقم حفائر١ موسم ١٩٧٨م.
- تاريخ ورودها للمتحف ١٩٨١/١٠/١٩م[٤] .

(٤) سجل رقم (٩) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة - قطاع المتاحف - المجلس الأعلى للآثار - القاهرة - ١٩٨٠م.

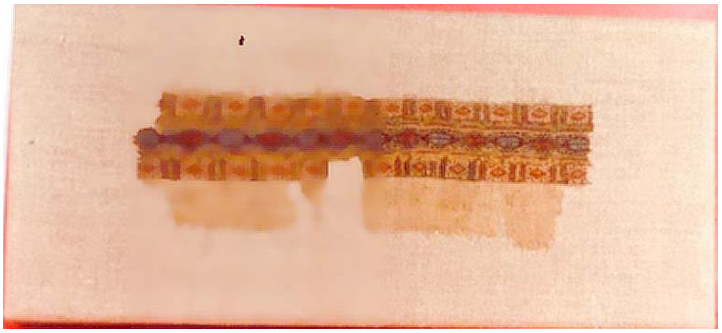

صورة (٧)

صورة قطعة النسيج الأثرية (٢٥٦٩٤) بالكامل

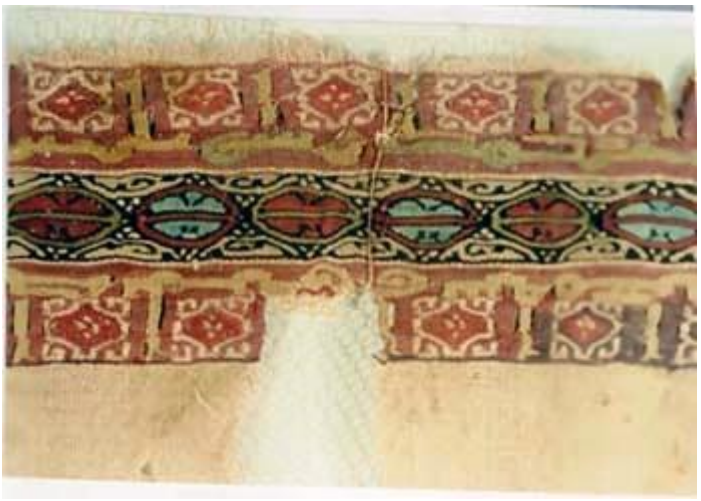

صورة (٨)

جانب تفصيلي لقطعة النسيج الأثرية (٢٥٦٩٤)

● التوصيف الفني لقطعة النسيج الإسلامية الأثرية رقم (٢٥٦٩٤) :

صورة (٧، ٨) .(توصيف الباحث)

قطعة نسيج أثرية من العصر الفاطمي تحتوى على شريط زخرفي عريض منسوج ، ترجع إلى الفترة الثانية للدولة الفاطمية، التي كانت تحت حكم الخلفاء الفاطميين الظاهر والمستنصر (٤١١-٤٨٧هـ)، وهى من الأقمشة ذات الزخارف المنسوجة، والقطعة سدائها وأرضيتها من الكتان ، عليها شريط زخرفي عريض ، زخارفه منسوجة بلحمات من الحرير الطبيعي بألوان مختلفة (الأحمر، الأخضر، والأبيض، المصفر، والأسود).

والشريط الزخرفي العريض يتكون من ثلاثة أشرطة زخرفية ، الأوسط تزخرفه جامات بيضاوية الصورة تنقسم إلى نصفين بخط أفقي، وبهذه الجامات زخارف نباتيه محوره باللون الأزرق الفاتح، والأحمر على أرضية سوداء، والجامات هذه في وضع أفقي ومتقابلة وغير متقاطعة وهى باللون الأحمر، والأخضر الفاتح . صورة (٧، ٨) ؛ كما توجد زخارف نباتية محوره باللون الأبيض المائل إلى اللون الأصفر على أرضية سوداء في المساحة المحصورة بين هذه الجامات. صورة (٧، ٨)

يحف بالشريط الأوسط من أعلى وأسفل شريطان ، يزخرف كل منهما سطر من الكتابة الكوفية باللون الأخضر المائل إلى اللون الأصفر على أرضيه باللون الأحمر ، وهذه الكتابات تحضر بينها زخارف نباتية

محوره. صورة (٧، ٨)؛ سطري الكتابة في الشريطين متعاكسين ، يقرأ منها في الشريط السفلى (لعبد الله ووليه معد ابن تميم " المستنصر بالله ")؛ والشريط العلوي يقرأ منه (لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى ولى الله). صورة (٧، ٨)

● العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (٢٥٦٩٤) :

تتألف العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (٢٥٦٩٤) من أوراق وأغصان أشجار(محورة) مسطحة ومحورة عن شكلها الأصلي . صورة (٧، ٨) ، شكل (٦) .

الألوان : الأبيض المائل للون الأصفر (لون الكتان الخام)،اسود ، أخضر المائل للون الأصفر ، أزرق فاتح ،بنفسجي ، الأبيض المائل للون الأصفر. والموضحة حسب تناولها تشكيلياً. شكل (٦)

٦ـ أ

٦ـ ب

شكل (٦)

يوضح العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (٢٥٦٩٤)

● المعالجة التشكيلية للعناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (٢٥٦٩٤) :

العناصر الزخرفية النباتية تم معالجتها تشكيلاً في تصميم قطعة النسيج الأثرية (٢٥٦٩٤) ، بصورة بسيطة مسطحة بعيدة عن التجسيد محورة عن شكلها الأصلي محورة بين جامات هندسية متنوعة مابين البيضاوية المتماسة والمحاطة بأقواس من تكوين زخرفا نباتي محور غاية في التناسق والإبداع ، والتكوين النباتي المحور الآخذ شكل مربعات متجاورة يفصل فيما بينها أشرطة راسية قصيرة تأخذ شكل المستطيل في سيمفونية منسجمة الإيقاع في الأشكال والألوان .صورة (٧، ٨) ، شكل (٦) ،. وكأن المصمم يريد أن يقول لنا أن الجمال من صفات الخالق يجب الاستمتاع به في مختلف تكوينه وألوانه ، وأنه لا يستعصى على الفنان المسلم التعامل مع المفردات التشكيلية المختلفة في تكامل فني بديع يمكن من خلاله التعبير عن معاني وقيم الخير والتمتع بمباهج الحياة والعمل الصالح للفوز بنعيم ألآخره، بما تحمله طياتها من أبعاد رمزية ودلالية متنوعة متسقة مع القيم الروحية والنفسية والرؤى الفلسفية الراقية التي يصبوا إليها نفس كل من المبدع والمتلقي .

رابعاً: قطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٧٧٩) المختارة للدراسة :

صور (٩ ، ١٠ ، ١١) توضح تسجيل فوتوغرافي لقطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٧٧٩).

تاريخ ورود القطعة لمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة: ١٠ ابريل ١٩٤٣م.

- **مساحة القطعة :** ٥ و ١٦ × ٤ و ٢٣ سم
- **مصدر القطعة :** هبه من مصلحة الآثار التاريخية لمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة
- تاريخ ورودها للمتحف ١٩٨١/١٠/١٩م[٥] .

توصيف قطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٧٧٩) بسجلات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة:قطعة من نسيج حرير فاطمي بوسطها شريط به رسومات متعرجة وجامات صغيرة بداخل كل منها أرنب وبأعلى هذا الشريط وأسفله كتابه مكرره (نصر من الله).[٦]

(٥) سجل رقم (٩) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة - قطاع المتاحف - المجلس الأعلى للآثار - القاهرة - ١٩٨٠م.

(٦) سجل رقم ٦: بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة، قطاع المتاحف ،المجلس الأعلى للآثار - القاهرة - ١٩٩٨م.

صورة (٩)

صورة قطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٧٧٩) بالكامل

●- التوصيف الفني لقطعة النسيج الإسلامية الأثرية رقم (١٤٧٧٩) :

صور (٩، ١٠، ١١) .(توصيف الباحث)

قطعة نسيج من العصر الفاطمي ، بها شريط عريض يحتوى على زخارف منسوجة ، عبارة عن عدد من الأشرطة الأفقية ، الأوسط عريض تتكون زخارفه من مجموعة من الجامات الهندسية المتداخلة والمتشابكة والمتعرجة ، وبداخل الجامات الوسطى حيوان الأرنب طويل الأذنين ، متدابرة في وضع الجري ، أما الجامات العلوية والسفلية من الشريط نفسه فتحتوى على زخارف نباتية محوره .

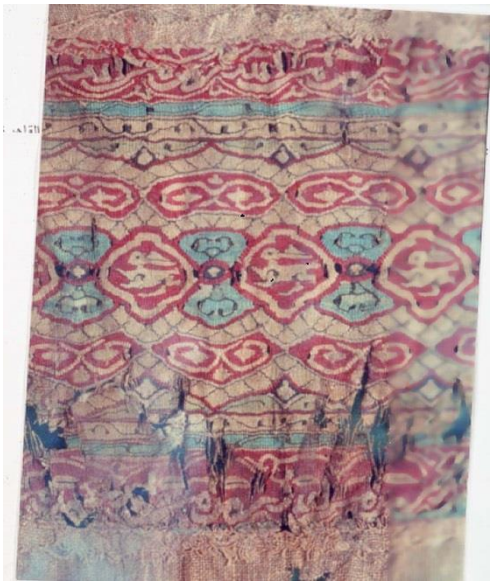

صورة (١٠)

يوضح صورة تفصيلية لزخارف قطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٧٩٩)

صورة (١١)

يوضح صورة لجانب تفصيلي من قطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٧٧٩)

يفصل بين الجامات العلوية والوسطى والسفلى شرائط زخرفية بسيطة ومتعرجة، ويحيط بالشريط الأوسط من أعلى وأسفل مجموعة من الخطوط المتعرجة والمنحنية ، متعاكسة الوضع أحداهما أرضية باللون الأبيض والآخر باللون الأزرق الفاتح.

أما الشريطين العلوي والسفلى من القطعة فتتألف زخارفهما من زخارف كتابية مكتوبة بخط النسخ تقرأ " نصر من الله "متكررة ، ومحاطة بزخارف قوامها مجموعة من الخطوط المتعرجة والمنحنية وأوراق نباتيه محوره.

●- العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (١٤٧٧٩) :

تتألف العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية **(١٤٧٧٩)** من أوراق ، وأغصان أشجار، وفاكهة (محورة) مسطحة ومحورة عن شكلها الأصلي . صورة (٩، ١٠، ١١) .

الألوان : الأبيض المائل للاصفرار (لون الكتان الخام) ، أحمر ، الأزرق الفاتح.

والموضحة حسب تناولها تشكيلياً في التصميم الزخرفي للمنسوج . شكل (٧)

٧- أ	**٧- ب**	**٧- ج**

شكل (٧)

يوضح العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية **(١٤٧٧٩)**

● – المعالجة التشكيلية للعناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (١٤٧٧٩) المختارة للدراسة :

المعالجة التشكيلية للتكوين الزخرفي للعناصر الزخرفية النباتية التي تم الاستعانة بها في تصميم **قطعة** النسيج الأثرية ١٤٧٧٩ ، جاءت بسيطة مسطحة ومحورة عن شكلها الأصلي، لتتكامل مع باقي العناصر الزخرفية العناصر الزخرفية الحيوانية والهندسية في تكوين فني متناغم ومنسجم في سيمفونية فنية غاية في الرقة والجمال، حيث مفردات التصميم الأساسية والأرضية في وحدة وإيقاع واتزان ، واتساق إنشائي محكم .

حيث جاء البعض من الزخارف النباتية محصورة بين جامات بيضاوية ودوائر مجدولة ناتجة من تقاطع خطوط منحنية ومتشابكة ، محققة القيم الجمالية والإنشائية في أرقى صورة متبعة في بناء التكوين التصميمي للعمل الفني . صورة (١٢)

صورة (١٢)

يوضح المعالجة التشكيلية لبعض العناصر الزخرفية النباتية في تصميم قطعة النسيج الأثرية (١٤٧٧٩)

استخدمت بعض العناصر الزخرفية النباتية من أوراق وأغصان أشجار، والفاكهة مرسومة بشكل بسيط ومسطح ومحورة عن شكلها الأصلي في تصميم بعض الأشرطة العرضية مختلفة المساحة، إضافة إلى اشتراكها في تصميم الأشرطة الزخرفية الكتابية،. لإحداث التوازن والتناغم والوحدة مع باقي مفردات التكوين الزخرفي للتصميم وفقا للرؤى الشمولية للمصمم المستوحاة من ظروفه الاجتماعية، وعقيدته الدينية . شكل (٨)

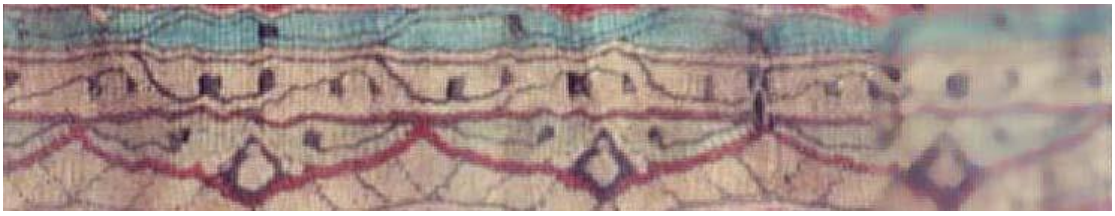

٨– أ

٨– ب

شكل (٨)

يوضح المعالجة التشكيلية العناصر الزخرفية النباتية في التشكيل الزخرفي للأشرطة العرضية في تصميم قطعة النسيج الأثرية (١٤٧٧٩)

يقرأ المتأمل للتصميم عبقرية المصمم في الدمج بين رؤيته التشكيلية في التكوين الزخرفي للتصميم ، وما تحمله طياته من رمزية ودلالة مختلفة وخاصة المقروءة من العناصر الزخرفية النباتية ..وكأن حال تشكيلها يطوف بنا في جمال صنع الله وما أعدة للصالحين من عباده في الدنيا والآخرة .

خامساً: قطعة النسيج الأثرية (١٤٥٣٠) المختارة للدراسة

توصيف القطعة بسجلات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة:

قطعة من النسيج عليها سطر كتابه كوفي يعلوه شريط كتابي ضيق منسوج بحرير أزرق باسم الحاكم بأمر الله وكلمه بأمر الله غير واضحة. (٧)

- **مساحة القطعة :** ٥ و ١٩× ٥٣ سم
- **مصدر القطعة :** مشتراه من مسيو ابيابور.
- **تاريخ ورود القطعة لمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة:** أول يوليه ١٩٤٠م.

توضح صور (١٣، ١٤، ١٥،١٦) تسجيل فوتوغرافي لقطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٥٣٠)

- **التوصيف الفني لقطعة النسيج الإسلامية الأثرية رقم (١٤٥٣٠) المختارة للدراسة :**

صور (١٣، ١٤، ١٥،١٦) .(توصيف الباحث)

قطعة نسيج من العصر الفاطمي ، أرضيتها بيضاء عليها شريطين زخرفين باللون الأزرق ، أحداهما شريط من الكتابة الكوفية المورقة يقرأ منها "... الله الرحمن الرحيم لا اله إلا الله وحده لا شريك له ... الله له الملك وله الحمد نصر من الله وفتح قريب لعل الله...) ؛ وهذا الشريط يحاط به من أعلى وأسفل خط رفيع جدا باللون الأزرق ممتد بعرض المنسوج (فتله واحدة منسوجة باللون الأزرق).

أما الشريط الآخر ، فهو شريط زخرفي من جامات بيضاوية مختلفة المساحة ومتجاورة بصورة متتابع ، وهذه الجامات بداخلها عناصر زخرفية بسيطة ، وبين كل جامه عدد من النقط، ويحاط بهذا الشريط من أعلى وأسفل خط رفيع جدا باللون الأزرق ممتد بعرض المنسوج (فتلة واحدة منسوجة باللون الأزرق).

أما عن ألوان اللحمات بالقطعة، فهو اللون الأزرق لشريطي الزخرفة بالقطعة، وأرضية القطعة باللون الأبيض.

(٧) سجل رقم (٦) - متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، قطاع المتاحف ، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة ١٩٩٨م.

صورة (١٣)

صورة قطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٥٣٠) بالكامل

صورة (١٤)
صورة للجانب الأيمن من قطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٥٣٠)

صورة (١٥)
صورة الجانب الأيسر من قطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٥٣٠)

صورة (١٦)

صورة لجانب تفصيلي من الزخارف النباتية بقطعة النسيج الأثرية رقم (١٤٥٣٠)

• العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (١٤٥٣٠):

تتألف العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية **(١٤٥٣٠)** من ورود ، أوراق وأغصان نباتية مسطحة ومحورة عن شكلها الأصلي. **صور** (١٣، ١٤، ١٥،١٦) .

الألوان: الأبيض المائل للاصفرار الأزرق الداكن.

والموضحة حسب تناولها تشكيلياً في التصميم الزخرفي للمنسوج . شكل (٩)

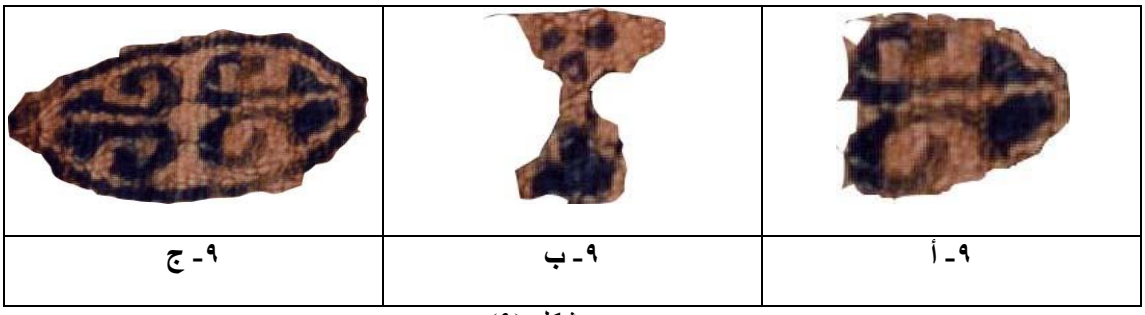

٩ـ أ	٩- ب	٩- ج

شكل (٩)

يوضح العناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (١٤٥٣٠)

• المعالجة التشكيلية للعناصر الزخرفية النباتية بقطعة النسيج الأثرية (١٤٥٣٠) المختارة للدراسة :

جاءت المعالجة التشكيلية لتصميم قطعة النسيج الأثرية (١٤٥٣٠) في شريطين ضيقين متوازين قوام أحدهما كتابات كوفية مورقة عند نهاية أحرفها بأوراق نباتية محورة متناسقة ومتناغمة مع الحروف والكلمات في تكامل غاية في الرقة والجمال، ويتخللها الكلمات عناصر زخرفية نباتية من ورود وأوراق نباتية بسيطة ومحورة في معالجة تشكيلية تنسجم مع طبيعة الكلمات والتشكيل الزخرفي . **صور** (١٣، ١٤، ١٥) ، شكل (١٠)

أما الشريط الآخر مفردات تصميمه عناصر نباتية عبارة عن ورود وأوراق وأغصان نباتية بسيطة ومسطحة محورة عن شكلها الأصلي البعض منها محصور بين جامات بيضاوية الشكل متجاورة يفصل فيما بينها شكل ورود صغيرة محورة في شكل نقاط رباعية . **صور** (١٣، ١٤، ١٥) ، شكل (٩، ١٠)

وللمتأمل للمعالجة التشكيلية للتصميم الزخرفي لقطعة النسيج الأثرية (١٤٥٣٠) يتضح له من أول وهلة كيف أرتبط المصمم المسلم بعقيدته، ولغته ، وظروف مجتمعة السياسية والاجتماعية..الخ .حيث الخط بتكوينه الزخرفي واندماجه مع الزخارف النباتية المحورة المسطحة بسيطة التناول، ونصوصه المقروءة والحاملة لعميق المعاني والرموز والدلالات التي دائب المصمم المسلم على إيصالها للمتلقي في أوضح تكوين.

١٠ـ أ

١٠ـ ب

١٠- ج

شكل (١٠)

يوضح معالجة العناصر الزخرفية النباتية في تصميم الأشرطة العرضية لقطعة النسيج الأثرية (١٤٥٣٠)

والمعالجة التشكيلية للتكوين الزخرفي للشريط ذو العناصر الزخرفية النباتية الخالصة، جاءت عناصره بسيطة ومسطحة ومحصورة بين جامات بيضاوية لترسل الرمزية والدلالة لكل عنصر زخرفي، سبق وأن تم تناوله سلفاً في البحث، غير أن طبيعة التناول التشكيلي يحمل في طياته أيضاً كثيراً من الرموية والدلالة والمعبرة عن بساطة المسلم وانحصاره في تعاليم دينية، ورؤية الفلسفية والروحية، دو تفريط أو إفراط ، حيث الزخارف المحصورة والبساطة في التناول ليجمع بين نعيم الدنيا والفوز بجنة الآخرة . شكل (١٠)

نتائج البحث

١- أظهرت الدراسة مدى تأثر مصمم المنسوجات في العصور الإسلامية تأثيراً مباشراً بالقيم الراقية، والمعاني السامية للدين الإسلامي الحنيف، وكذا موروثة الثقافي والحضاري، والعادات والتقاليد، والتغيرات المجتمعية المختلفة.

٢- أظهرت الدراسة كثرة استخدام العناصر النباتية بأنواعها المختلفة في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية، بما تحمله طياتها من رمزية ودلالة في عقيدة المصمم المسلم، وفقاً لما جاء ذكره في القرءان الكريم ن والسنة المحمدية الشريفة .

٣- أظهرت الدراسة أن لكل عنصر نباتي على اختلاف نوعه وهيئته التشكيلية قيم جمالية خاصة به تساعد إثراء القيم الجمالية والرمزية في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية ، إضافته إلى بُعده رمزي ودلالي.

٤- القيم التشكيلية والجمالية، والبعد الرمزي والدلالي للعناصر الزخرفية النباتية المستخدمة في تصميم المنسوجات الإسلامية الثرية جاءت معبرة مع العقيدة الدينية، وقيمة الروحة والمادية ورؤيته الجمالية، والظروف الاجتماعية للمصمم والمتلقي المسلم .

٥- أظهرت الدراسة أن المعالجات التشكيلية للعناصر الزخرفية النباتية المستخدمة في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية، جاءت متسقة مع التشكيل المادي للخط العربي، و الذي شاع استخدامه في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية، وكذا مع القيم الجمالية والرمزية والفلسفية، للمصمم والمتلقي المسلم.

٦- تساعد دراسة القيم التشكيلية والجمالية والرمزية للموضوعات والعناصر الزخرفية ومنها بطبيعة الحال العناصر الزخرفية النباتية التي شاع استخدامها في تصميمات المنسوجات الأثرية الإسلامية، في الحفاظ على هويتنا القومية والعربية، زيادة الوعي الثقافي والمعرفي للباحثين والمبدعين، وكل ذي صله .

المراجع العربية والأجنبية

١- القرءان الكريم
٢- الفاروقى، إسماعيل(١٩٨١) : "نظرية الفن الإسلامي" مجلة إسلامية المعرفة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي .
٣- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (٢٠١٠) : " الطب النبوي" دار الهلال ، بيروت ، لبنان .
٤- العطار،مختار(١٩٩٩) : "أفاق الفن الإسلامي" دار المعارف، القاهرة .
٥ – بسطاويسى، رمضان (١٩٩٢م) : "جماليات الفنون وفلسفة تاريخ الفن عند هيجل" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

٦- جى ، عبد الفتاح رواس(١٩٩١م) : " مدخل إلى علم الجمال الإسلامي " دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق .
٧- سجلات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (١٩٩٨ م) : المجلس الأعلى للآثار ، مصر .
٨- صحيح البخاري (١٩٨٦) : فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن على بن حجر-باب الوضوء ص٤٨٠- دار الريان للتراث ، دمشق.
٩- صحيح مسلم (١٩٩٦) : " شرح النووي على مسلم" يحيي بن شرف أبو زكريا النووي ، مكتبة دار السلام، القاهرة .
١٠- طعمه، نبيل(٢٠٠٩) : " قراءة للفنون العربية الإسلامية" . ودار الشرق للطباعة والنشر – سوريا .
١١ - عطية، محسن (١٩٩٦م) : "الفن وعالم الرمز" دار المعارف ، القاهرة، مصر .
١٢- عبد الدايم، صابر (٢٠١١) :"الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق" الطبعة الأولى ، دار الشروق، لبنان.
١٣- عبد الحميد، شاكر(٢٠٠٨) : "الفنون البصرية وعبقرية الإدراك" الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر .
١٤- عامر، محمد متولي(٢٠١٤) : " البعد الرمزي للزخارف الحيوانية في تصميم المنسوجات الإسلامية الأثرية في العصر الفاطمي" المؤتمر الدولي الأول "مصر ودول حوض البحر المتوسط عبر العصور" كلية الآثار ، جامعة القاهرة .
١٥- فيدوح، عبد القادر (٢٠٠٨) : " قراءة فيما تكابده " النخلة العاشقة " للشاعر ياسر عثمان"
١٦- مصطفي ، عبد الفتاح (٢٠١٦) : "النخل رمز الكرم والعطاء الإلهي" مكتبة الألوكة الكترونية ، موقع الألوكة .
١٧- مرزوق، محمد عبد العزيز(١٩٤٢م): " الزخرفه المنسوجة في الأقمشة الفاطمية "، مطبوعات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، دار الكتب المصرية .
١٨- ياسين، عبد الناصر (٢٠٠٦م) : " الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية " زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر.

19- Bear , E,(1965) : " Sphinxes and Harpies in Medieval Islamic Art an Iconographical Study " Jerusalem . pp- 68-80
20- Geijer Agnes (1982) : "A history of textile art " the pitman press, Great Britain.
21- Guilfod, J. P. (1980) : Cognitive Styles "Educational and Psychological Measurement"
22- https://civilizationlovers.wordpress.co
23- http://www.borsaat.com/vb/t599097.html
) 24- http://islam.ahram.org.eg/NewsQ/1905.aspx
25- http://www.arabicnadwah.com/bookreviews/uthman-abdul_qader_faydooh.htm
26- http://www.alazmenah.com
27- https://civilizationlovers.wordpress.com
28-Matisse, H. (1978) matisse on Art, ed. Lay : J. D. Flam. Oxford.

Abstract

The study deals with the symbolic composition, and semantic, and spiritual, and aesthetic issues for some decorative plant elements, and in common use in decorative composition for the design of Islamic archaeological textiles; application on a group of Islamic textiles in the Fatimid era archaeological Museum of Islamic Art in Cairo.

The analytical study of a group of Islamic textiles Archaeological Museum of Islamic Art in Cairo, which returns to the Fatimid era dealt with the technical analysis of some of the themes and elements decorative plant different for this group under study and how this relates to the subject of study to shed light on the symbolic and semantic decorative elements of the plant dimension of Islamic textiles archaeological design.

Discussed the findings of the study results, which manifested itself in the direct influence of religious belief and cultural heritage, customs and traditions, various community aspects of the formation of symbolic and semantic, and aesthetic values, manifested in the plastic processing decorative elements of the plant in the design of Islamic textiles archaeological selected group side Applied study

Keywords

Forming symbolic - Forming semantic - Botanical decorative symbolic - Symbolic of the Islamic archaeological textile design .